# باب في الترهيب من التشدد والتنطع والغلو

قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ) ( البقرة : 143 )

وقال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿المائدة: ٧٧﴾

ومنه قوله تعالى ( وَاللَّـهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّـهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿البقرة: ٢٢٠﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ( يقول: ولو شاء الله لأحرجكم فضيق عليكم، ولكنه وسع ويسر) جامع البيان 3/ 708 , تفسير ابن أبي حاتم 2/ 397

وقال قتادة (يقول : لجهدكم فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة) تفسير الطبري ج4 ص359

وروى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: وَاصَلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ آخِرَ الشَّهْرِ، ووَاصَلَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: لو مُدَّ بيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ المُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ، إنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إنِّي أظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي ويَسْقِينِ. رواه البخاري

وفي مصنف عبدالرزاق عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ أَوْ قَال : فَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فَسَأَلَ عَنْهُمْ ، فَقِيلَ : نَذَرُوا أَوْ حَلَفُوا أَلا يَتَكَلَّمُوا الْيَوْمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "هَلَكَ الْمُتَعَمِّقُونَ. " يَعْنِي الْمُتَنَطِّعِينَ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ . (مصنف عبدالرزاق ( 8/436.27.

قال صاحب عون المعبود (هلك المتنطعون) أي: المتعمقون، الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، قاله النووي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) صحيح البخاري.

(ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ: قال ابن الأثير: أي يقاويه ويقاومه، ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته، والمشاددة المغالبة .

ونقل الحافظ في الفتح عن ابن المنير عند شرحه لحديث البخاري: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع. وصدق ابن المنير رحمه الله، فقد شاهدنا في هذا العصر بعض الشباب المتحمسين الذين كان لهم غلو وتشدد انتكسوا وانقطعوا .. وانحرف بعضهم إلى الإفراط أو التفريط.

قال الحافظ : وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل المقصود منع الإفراط المؤدي إلى الملال.

\* وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا. رواه مسلم

\* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا. رواه البخاري

\* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خُيِّرَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ أمْرَيْنِ قَطُّ إلَّا أخَذَ أيْسَرَهُمَا، مالَمْ يَكُنْ إثْمًا، فإنْ كانَ إثْمًا كانَ أبْعَدَ النَّاسِ منه، وما انْتَقَمَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِنَفْسِهِ في شيءٍ قَطُّ، إلَّا أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ بهَا لِلَّهِ. رواه البخاري

\* يقول الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (6/575) قوله : ( بين أمرين ) أي : من أمور الدنيا ، يدل عليه قوله : ( ما لم يكن إثما ) ؛ لأن أمور الدين لا إثم فيها ، وقوله : ( ما لم يكن إثما ) أي : ما لم يكن الأسهل مقتضيا للإثم ، فإنه حينئذ يختار الأشد . وفي حديث أنس عند الطبراني في الأوسط : ( إلا اختار أيسرهما ما لم يكن لله فيه سخط )

\* وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. قَالَهَا ثَلَاثًا) رواه مسلم

(التنطع) يرجع إلى التكلف والتشدد والغلو فيما لا ينبغي وفي غير موضعه الصحيح.

\* يقول النووي في "شرح مسلم" (16/220) :" أي : المتعمقون ، الغالون ، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم "

# ما ورد عن السلف الصالح في التشدد والغلو

\* قال عمر بن عبد العزيز في كتاب أرسله إلى رجل يسأله عن القدر: (وقد قصّر قوم دونهم – أي دون الصحابة – فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم . رواه الدارمي في سننه ج1ص77 رقم 220

\* وقال ابن القيم ( ما أمر الله بأمر إلاّ وللشيطان فيه نزعتان : إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو ، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه ، كالوادي بين جبلين ، والهدى بين ضلالتين ، والوسط بين طرفين ذميمين ، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له ، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه) ( مدارج السالكين ج2 ص496)

\* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:(إياكم والتبدع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالدين العتيق) إعلام الموقعين (4/150

ومن أمثلة التنطع والغلو

1 - كثرة الافتراضات، والسؤالات عما لم يقع. قال الحافظ في الفتح: وأشد من ذلك في كثرة السؤال البحث عن أمور مغيبة ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها...

2 - المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو تضييع الواجب.

3 - العدول عن الرخصة في موضعها إلى العزيمة، كمن يترك التيمم، ويصر على استعمال الماء فيفضي به ذلك إلى ضرر في بدنه.

4 - الاشتغال بمسائل الفروع على حساب الأصول، أو استفراغ الجهد في المختلف فيه، مع إهمال المتفق عليه.

5 - التكفير بالمعصية أو بالكبيرة، بل تكفير من لم يكفر الكافر، وكذلك جعل الأصل في الأشياء الحظر، أو الحرمة، مع أن القاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة. 6- وكصوم المريض الذي لا يقدر على الصوم. 7- أو المبالغة في الوضوء وتكرار الغسل اكثر من ثلاث مرات بلا حاجة، 8- أو شئ أباح الله أكله وشربه وتناوله لكنه حرمه على نفسه. وغير ذلك.